أساليب التعلم الحديث.. غائبة عن الواقع

الأخصائي الاجتماعي والأسرة والمدرس.. أدوار متكاملة للتعرف على مستويات الطلبة

أساليب التعلم تختلف من نظرية لأخرى وتتنوع هذه الأساليب عندما توجد صعوبات لدى الطلاب الذين يعانون من اضطرابات غير اعتيادية قد تكون في استخدام مهارات التحدث أو الإصغاء أو القراءة أو الكتابة أو العمليات الحسابية، نتيجة الاضطرابات في العمليات النفسية الأساسية، ونتيجة إعاقة بصرية أو سمعية أو انفعالية أو ظروف أسرية أو اقتصادية وغيرها من الظروف التي تجعل الطالب يقف أمام صعوبة التعليم. ويستطيع الطالب والمعلم وولي الأمر أن يجتازوا هذه الصعوبة للوصول إلى نجاح المهارات والقدرات والتغلب على المشاكل والضعف في التفكير والاستيعاب، وقد ظهرت العديد من الدراسات والأبحاث التي تعكف على اكتشاف الضعف بين الطلاب لسياسة التعلم وتجاوز الضعف الذي يتصف به الطلاب.....

تحقيق/ نجلاء الشعوبي

- مشاكل وصعوبات التعلم تسبب تسرب الطلبة من مدارسهم

● الأستاذ حسن عبدالباري، باحث تربوي، يرى أنه يمكن أن يتم التعرف على ضعف التعلم لدى الطلاب من خلال ثقافة المعلم واستيعابه لمدى المشاكل التي قد يتعرض لها الطالب وذلك من خلال النتائج المنخفضة ونماذج الامتحانات التي يختبرها طلابه وتعتبر مقياساً لمدى ضعف الطالب أو مشاكله الإدراكية والفهم والاستيعاب للمادة، ولذلك فإن الطلاب الضعاف تعليماً في التلقي العلمي يكون التعرف عليهم من خلال إلمام المدرس بطلابه وتدوينه للملاحظات وتتبع مستوياتهم التحصيلية منذ دخول الطلاب مدارسهم وتلقيهم أي مادة من المواد فتعرف من خلال علاماتهم ودرجاتهم عن طريق التقارير أو النتائج مع كتابة تصنيف مبدئي حسب المشكلة لديهم سواءً كانت مشكلة تعلم أو إدراك أو ضعف إذ يجتمع المدرس مع ولي الأمر لمناقشة أي مشكلة يتعرض لها الطالب أثناء الدراسة ليتم معالجتها وبطريقة متكاملة من المدرس وولي الأمر لاستيعاب المشكلة أو الضعف.

وتقول سعاد البيلي، أخصائية اجتماعية: «إن عملية التعرف على مدى ضعف الطالب للتعلم عملية صعبة تحتاج للعمل واختبار الطلاب للمواد الصعبة وعمل خطة تربوية تكون محتوية للمهارات التي يعجز الطلاب عنها، ويكون بناء على الاختبار ويتم تدريسه بشكل منضبط على مدار الحصص الدراسية مع التأكيد على استخدام استراتيجيات ووسائل تعليمية وإيضاحية لكل احتياجاته وقدراته المساهمة في تحسين مستواه التعليمي، ورفعه بشكل تدريجي مما قد يساعد على تجاوز الصعاب والنجاح على الضعف وهذا يرتكز على مهارات المعلم الذي يجب أن ينال دورات تدريبية وتأهيلية في هذا الجانب حتى يستطيع أن يحتوي ضعف طلابه ويجتاز بهم كل صعبٍ.

التقصير العلمي

● الأستاذ عبدالله السرحي، أخصائي اجتماعي تربوي، أشار من جهته إلى أن الأخصائي الاجتماعي يعتبر أداة تربوية نفسية شاملة تساعد على إشباع احتياجات الطلاب وتقوية حوافزهم إثر خبراتهم، وهي التي تسهم بشكل كبير في تحقيق النمو السوي لديهم وفقاً لميولهم وقدراتهم واستعداداتهم، وتقدم لهم الإرشادات التي تساعدهم على حل مشكلاتهم الدراسية بأسلوب علمي تربوي، وعلى تجنيبهم الشعور بالفشل وعدم القدرة على التكيف الدراسي والشعور بالنقص، وتحقيق إمكانية الاستمرار في الدراسة ومتابعتها وحل ما قد يعترضهم من صعوبات تعليمية مختلفة تحول دون نجاحهم، وقد تكون المشاكل الشائعة التي قد يعاني منها الطلبة مثل التقصير التعليمي، ومشكلات الاستعدادات والميول التي تؤثر في نجاح الطالب دراسياً وضعف الإقبال على الدراسة، وعادات الدراسة الخاطئة وسوء التكيف مع المناهج والمدرسين، والقلق الذي يرافق فترت الامتحانات وضعف الانجاز وصعوبات التعلم وغيرها من المشاكل التي تنتج عن أسباب تربوية ونفسية واجتماعية واقتصادية وغيرها، وأضاف: «الخدمات النفسية والتربوية لا تحقق إلا من خلال التعاون بين كل من الأخصائي الاجتماعي والمدرسة والبيت، لكي يتمّ فهم مشاكل الطلاب وإيجاد حلول لها لأن المسؤولية ليس على الأخصائي فقط بل هي مسؤولية للجميع الأسرة مثلاً تلعب دوراً كبيراً في التوجيه والإرشاد بما يعزز مساعدة الطلاب على اجتياز الضعف وبما يمكن الأخصائي أن يحقق قدراً كبيراً من استيعاب المشاكل والصعوبات مع المدرس والأسرة.

واقع تربوي

● الأستاذ عادل الحنانـي، اختصاصي علم نفس تربوي، اعتبر عملية تدريس الطلاب الذين يتصفون بضعف التعلم عملية مكملة للتدريس في الفصل الدراسي وليست عملية بديلة للدراسة، ويجب أن تتميز بالفردية المطلقة أثناء التدريس وتوفير الوسائل التعليمية المناسبة وعلى المدرس أن يبتكر طرقاً تكون في الغالب متوافقة مع احتياجات وقدرات كل طالب الاستيعابية والإدراكية، فعلى سبيل المثال يمكن تعليم الطالب ذي الضعف في التعلم الحروف الهجائية بطريقة مناسبة له تعتمد على تشغيل أكثر من حاسة لديه قبل عرض حرف مقوى من الفلين فينظر إليه الطالب ويلمسه بأصابعه وينطقه مما يساعد على عملية الإدراك الذهنية وبطريقة أكثر سهولة ويسر، والمعلم يتخذ هذه الطريقة اعتماداً على استراتيجية الحواس المتعددة مثل اللمس والبصر والسمع، إلى جانب أن عملية تعليم الطلاب في برامج صعوبات التعلم تنطلق من محورين رئيسيين هما: القدرات والاحتياجات إذ يتم استغلال ما لدى الطالب من قدرات تعليمية في تنمية ما يحتاجه من مهارات ومعارف تتوافق مع مستواه التعليمي، لأن معظم الطلاب الذين لديهم صعوبات التعلم لا يستطيعون أن يكونوا في مستوى زملائهم في الفصل الدراسي نتيجة لعدد من المهارات التعليمية التي فقدوها، بحيث هناك برامج صعوبات التعلم غالبا ما تبدأ من مستويات صفية، والارتقاء بهم تدريجياً إلى مستوياتهم الصفية الحالية ويجب في هذه الحالة أن يكون هناك تكامل بين الأسرة والمدرسة لحل هذه المشكلة، ومع الأسف هذا لا ينطبق في واقعنا التربوي الحالي مما يضعنا أمام مشكلة تربوية قد تساعد على تسرب الطلاب من مدارسهم نتيجة الضعف وعدم استيعابه من جانب المدرس والأسرة.

دراسات علمية

وقد أثبتت نتائج الدراسات التربوية أن طلاب المرحلة الأساسية عرضة للنقص والحوافز والدافعية إلى الإنجاز الدراسي، إذ أن المرحلة الأساسية تضم المرحلة المتوسطة التي يكون معظم الطلاب في سن المراهقة، بحيث هذه المرحلة في حياة الطلاب يعيشون فترة من التوتر النفسي بحيث قد يرون أن المدرسة مكان ممل وغير مناسب لهم، ويزيد هذا الشعور السلبي تجاه المدرسة ما يقابل الطلاب من تغير في البيئة التعليمية بعد المرحلة الابتدائية فيؤثر على انخفاض الطلاب لقابليتهم للتعلم وقد يصحب ذلك بعض المشاكل السلوكية، وهذا ناتج عن انقطاع عن المدرسة، وأكدت الدراسة أن الانقطاع عن المدرسة سمة ملازمة لبعض الطلاب خاصة من كان منهم موهوباً أو يعاني من صعوبات في التعلم، ويجب أن توفر بيئة تعليمية تتيح فرصة التعلم من خلال اختيار ما يفضلونه من أساليب لها تأثير إيجابي على تحفيز المراهقين وسلوكهم وسلامتهم النفسية، وكذلك أشارت بعض الدراسات إلى أن إتاحة الفرصة للطلاب أن يتعلموا بالأسلوب الذي يفضلونه له أثر إيجابي في توليد الحوافز لديهم والرفع من درجة الإقبال على التعلم وفق أساليب التعلم الحديثة، وعرفت الدراسة أسلوب التعلم الذي يقصد به الأسلوب المعرفي الذي يتم به إدراك المعلومات واستيعابها ودمجها مع المخزون السابق من المعرفة ثم إعادة تشكيلها بحيث تصير خبرات خاصة بالفرد، وهو يتضمن الفروق الموجودة بين البشر في عمليات الإدراك والتذكر والتخيل والتفكير كما يتضمن الفروق الفردية في طرق جمع المعلومات ومعالجتها، ومفهوم الأسلوب المعرفي في ما هو من المفاهيم الحديثة نسبياً التي تناولها علم النفس المعرفي بالدراسة والمعالجة وهو يشير إلى تلك الأساليب المعرفية التي يمكن بالدراسة والمعالجة وهو يشير إلى تلك الأساليب المعرفية التي يمكن بواسطتها الكشف عن الفروق الفردية بين الأفراد في مجالات نفسية معرفية عديدة يأتي الادارك في مقدمتها ، يليه التذكر والتفكير والقدرة على معالجة المعلومات، كما يشير إلى الطريقة الأكثر تفضيلاً لدى الفرد التي يعتمدها في إدراكه لمثيرات العالم الذي يعيش فيه، وأشارت بعض الدراسات المهتمة ببحث العلاقة بين أساليب التعلم المفضلة لدى الطلاب والميول الفطرية لدى كل منهم، إلى أن أساليب التعلم لدى الفرد تتخذ تصنيفات متنوعة بحسب الاختلاف في الميول الفطرية لديه وغالبا يكون طلاب الصف الدراسي الواحد متفاوتين في سماتهم الفطرية، ومن المحتمل أن يكون بينهم طلاب متميزون تتوفر لديهم حوافز عالية وتصميم وثقة بالنفس واستقلالية وقدرة على الضبط الذاتي، وهي سمات شخصية تميل بأصحابها إلى تفضيل أساليب تعلم مختلفة عما هو معتاد كتفضيل الدراسة المستقلة والتعليم المبرمج والمشاريع التعليمية والنماذج المتطابقة والتعلم مع الزملاء والنقاش كذلك في بعض الأحيان قد يوجد بين الطلاب من يفضلون أساليب تعلم غير تقليدية تتضمن الصعوبات وتتعدد فيها الاحتمالات والمجازات اللفظية والرموز والمجردات والمفاهيم. ولكن عندما لايتوفر تطبيق تلك الأساليب في طرق التعليم فإن هؤلاء الطلاب لايجدون ما يشبع رغبتهم فيعزفون عن التعلم ولا يتجاوبون مع ما يقدم لهم فيظهرون أقل من زملائهم في مستوى التحصيل العلمي وربما وقعوا في الفشل الدراسي لذلك السبب..